ان مقاومة التسوية الحالية لا تنحصر ، كما ينحو الى ذلك البعض ، بالتركيز على رفض الاعتراف والصلح مع اسرائيل ككيان عدواني وادانة السياسات التي تتوجه على هذا الطريق فحسب ، بل ينبغي ايضا محاربه كل خطوات واشكال التفريط بأسس الاستقلال السياسي والاقتصادي والسيادة الوطنية في البلاد العربية ، باعتبار هذا التفريط جزءا لا يتجزأ من المسألة الوطنية . فالسياسة التي تقوم على **التفريط بالاستقلال الوطني لبلادها كيف يمكن لها ان تصون القضية الوطنية للشعب الفلسطيني ؟!**

اسرائيل والسلام : هل يمكن معاملة اسرائيل كدولة عادية في المنطقة ؟

ثمة من أخذ يروج في الاوساط العربية والفلسطينية ، خاصة بعد ١٩٧٣ ، بعض الافكار الرجعية المتخلفة القائلة بأن « تحدي السلام » هو اكبر خطر تواجهه اسرائيل. فهو قادر على « اذابتها » تدريجيا في المحيط العربي الواسع . ولقد اكتسبت هذه الاقوال دلالاتها السياسية لا من حيث قيمتها « وعلميتها » ، بل من خلال تجميلها وتزيينها لمسار التسوية الامبريالية الجارية بالفعل ، ومساهمتها في اضعاف روح اليقظة الثورية الوطنية . وهذا مما جعل هذا الافكار ــ الاقوال تخدم وظيفيا المسار الموضوعي للتسوية الامبريالية .

والجدير بالذكر ان هذه « الافكار » التقت مع الاطروحات السياسية التي روجت لامكان حدوث « تسوية وطنية » في ظل ميزان القوى الراهن . وقد سبق الاشارة الى أوهام ومخاطر هذه الاطروحات . ولكن هذا يعني ، ايضا ، ان الطرح اليميني الرجعي قد تقاطع في تلك الآونة مع اوهام الطرح « اليساري » في سياق وظيفي عمل على تأدية خدمة لما هو قائم ودائر بالفعل .

اما الاساس المادي للافكار الرجعية التي اخذت تروج لخطر السلام على اسرائيل، فانها تستند على حقيقة جزئية منتزعة بوحشية وعمد من سياقها الواقعي . وهي ان الولايات المتحدة واسرائيل لا يستهدفان بالفعل تحقيق سلام حقيقي في المنطقة اللهم الا « السلام » والاستقرار الذي يحقق مصالحهما المشتركة .

ولكن يبدو لب الموضوع هنا ، وكما تروج هذه الافكار الرجعية ، هو القبول باسرائيل كدولة وكيان لها « حقها في العيش بسلام مع جيرانها » (تماما كما تردد الدعاية الصهيونية والامبريالية للموضوع)، فالتعنت من الطرفين العربي والاسرائيلي لا يؤدي الا الى مزيد من المآسي وما علينا الا التكيف بما يتفضل به الوضع الراهن من حلول « ومكاسب » ولو كانت جزئية وضئيلة والقبول بها . وذلك على أمل ان كل شيء في المستقبل سيجري حله تدريجيا وبصورة سلمية هادئة . فاسرائيل « اقلية » لا بد لها ان تذوب في « الاكثرية » العربية . وعليه فان التطور السلمي الهادىء هو الذي سيحكم مسار الامور سواء داخل اسرائيل ام في المنطقة .

والخطورة الفعلية لهذا المفهوم « الساذج » لحل الصراع انه يتجاهل تماما المسألة الرئيسية وهي دور اسرائيل العدواني العسكري السياسي في المنطقة . وهو دور ملازم لطبيعة الكيان الصهيوني ولا يزول الا بتدمير وازالة الكيان نفسه من خلال توجيه الضربات المتتالية له من الخارج . فالتناقض الاساسي في الكيان الصهيوني نفسه ليس تناقضاته الداخلية ، بل تناقض الكيان نفسه مع الشعوب العربية وفي المقدمة الشعب الفلسطيني . فاسرائيل لا تمارس دورها كرأس حربة للامبريالية في المنطقة عن طريق اغتصابها وتجاهلها لحقوق الشعب الفلسطيني فحسب ، بل ايضا